جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن

بحث بعنوان

الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري في السمعيات

أ . م . د . أحمد عبد الرزاق جبير

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد ...

فإن الله قد تكفل بحفظ هذا الدين ، وذلك بحفظ كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] .

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن جعل في كل عصر من يدافع عن هذا الدين ويظهره كما قال ﷺ:(لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)[2] .

فالحمد لله (الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى) [3].

فالله تعالى هيأ لهذا الدين رجالاً ينافحون عنه ، ويظهرون السنة ويقمعون الفتنة في كل عصر ومصر ، ومن هؤلاء الأعلام الإمام العيني – رحمه الله – فقد كان علاّمة عارفاً بالفقه والأصول ، وبارعاً في الحديث واللغة والنحو والصرف حافظاً للتاريخ فلا يذكر علم إلا ويشارك فيه مشاركة حسنة ، وكان كثير المصنفات تجاوزت أكثر من ثمانية وأربعين مصنفاً في شتى العلوم مع أن له كلاماً كثيراً وجيداً في العقيدة ، متفرقاً في كتبه،وكانت وفاته رحمه الله سنة (855هـ) [4].

---

(1) سورة الحجر، الآية: (9) .

(2) صحيح البخاري بشرح العمدة ، للعيني: (كتاب التوحيد)، باب – قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾:(142/25) ، برقم(7460) .

(3) الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل:(25) تحقيق: علي سامي النشار ، وعماد المطلبي، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1971م .

(4) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي:(133/10) دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي:(275/2) تحقيق: محمد أبو الفضل=

وقد تناولت في دراستي هذه المسائل الاعتقادية للإمام العيني في السمعيات ولا شك أن هذا الموضوع له أهمية كبيرة يمكن إيجازها بما يأتي:-

١ -إن في بحث هذا الموضوع إبرازاً لجهود إمام من أئمة أهل السنة في مجال العقيدة، فلما وفقني الله تعالى للقبول بقسم أصول الدين للدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية لجامعة بغداد اجتهدت في البحث عن موضوع مناسب استمد منه علماً ودراية، فوقع اختياري على (الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري) فأحببت أن يكون موضوع بحثي شاملاً لجل أبواب العقيدة لكي يتأتى لي الإلمام بمسائلها والاطلاع على كلام أهل العلم فيها ، فوجدت في هذا الموضوع ما يحقق هذه الرغبة ، فشرعت في جمع المادة العلمية فاعتمدت في منهجي على استقراء النصوص النبوية الشريفة التي تخص مسائل العقيدة ، ثم تتبعت عمدة القاري تتبعاً دقيقاً ، لان الحديث الواحد قد يتكرر في أكثر من عشرة أبواب من كتب الصحيح المختلفة ، هذا ما دعاني أن أقيد ما يمر بي من تعليقات في مسائل العقيدة بأنواعها ، إلى أن تجمع لديَّ من ذلك كم عظيم قمت بترتيبه على ابرز أبواب العقيدة لمعرفة مسلك الإمام العيني في تلكم الأبواب وبيان ماله وما عليه، ولكن أثناء كتابتي لأطروحة الدكتوراه فوجئت بطول الموضوع فاستشرت الأستاذ المشرف الدكتور داود الدليمي فأشار إلي بحصر الموضوع في الإلهيات والنبوات فكان موضوع أطروحتي على النحو الآتي:(الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري في الإلهيات والنبوات). ونوقشت هذه الأطروحة في عام 2008 في كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد فأردت في هذا البحث أن أكمل المادة العلمية فيما يخص السمعيات أو اليوم الآخر .

=إبراهيم ،الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري في الآلهيات والنبوات، أطروحة دكتوراه للباحث نفسه ،بإشراف الدكتور داود سلمان صالح، من جامعة بغداد، كلية العلوم الإنسانية ، قسم أصول الدين ، تخصص (العقيدة الإسلامية)،2008م .

٢ -اعتماد كثير من أهل العلم المحققين – ممن جاء بعده – على جملة وافرة من أقواله في هذا المجال – سواء منها ما كتبه بنفسه أو نقله عن غيره كالقسطلاني وعلي القاري وغيرهم – رحمهم الله جميعاً – .

٣ -بغية الوقوف على منهجه مفصلاً في أبواب العقيدة كلها وخاصة في الكلام عن السمعيات إذ هو في عموم كلامه – في مواضع عدة من شرحه – موافق للسلف .

٤ -الفائدة الحاصلة من جمع الأقوال العقدية لهذا الإمام وترتيبها وعرضها ودراستها . مما لعل فيه خدمة للباحثين في هذا المجال . وزيادة لبنة في الدراسات العقدية الصحيحة والمكتبة الإسلامية .

وبعد هذا كله نضجت مادة بحثي واستوت لتظهر حلتها متكونة في مقدمة شرحت فيها سبب اختياري للموضوع وخطة عملي وخمسة مباحث وخاتمة، وعلى النحو الآتي :-

المبحث الأول: (عذاب القبر ونعيمه) وتضمن ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : الخلاف في ثبوت عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثاني :أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثالث : الخلاف في عذاب القبر،هل يقع على الروح والبدن معا،أو على أحدهما دون الآخر ؟

أما المبحث الثاني : (الجنة والنار) فكان في مطلبين :-

المطلب الأول : اعتقاد كونهما حقا،وأنهما موجودتان الآن.

المطلب الثاني : اعتقاد دوامهما وبقائهما،وأنهما لاتفنيان أبدا.

وأما المبحث الثالث فهو عن(الجن) ويشتمل على أربعة مطالب :-

المطلب الأول : إثبات وجود الجن.

المطلب الثاني : وجه تسمية الجن بهذا الاسم،وبيان ابتداء خلقهم.

المطلب الثالث :تكليف الجن وثوابهم وعقابهم.

المطلب الرابع:بيان بعض أوصافهم.

وعقدت المبحث الرابع للحديث عن فتنة المسيح الدجال وضم أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى(المسيح الدجال)،ولماذا سمي بذلك.

المطلب الثاني : فتنة الدجال أعظم فتنة في تاريخ البشرية.

المطلب الثالث : وجوده وخروجه آخر الزمان.

المطلب الرابع:هل ابن الصياد هو الدجال؟

والمبحث الخامس لأولاد الكفار ومصيرهم بعد الموت .

وأما الخاتمة فعرضت فيها خلاصة البحث ونتائجه .

وفي الختام أحمد الله تعالى ، وهو أهل الحمد ، أن وفقني وأعانني على إنجاز هذا العمل ، الذي أتقرب به إليه رجاء ثوابه وابتغاء مرضاته ، على ما فيه من ضعف البشر ، وقصر النظر ، وقلة العلم ، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ، ولا عدمت أخاً ناصحاً وقف على شيء من ذلك فنبهني إليه مشكوراً مأجوراً .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وان يوفقنا جميعاً لهدي كتابه والسير على سنة رسوله ﷺ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

المبحث الأول (عذاب القبر)

عقد الإمام البخاري في كتاب الجنائز من صحيحه باب (عذاب القبر) [١] وتطرق الإمام العيني رحمه الله في شرح هذا الباب إلى عدة مسائل تتعلق بعذاب القبر ونعيمه، كما تطرق إلى بعض هذه المسائل في مواضع أخرى من شرحه على صحيح البخاري[٢] ، وأشير إلى أهم ما ذكره في هذا الموضوع من خلال المطالب الثلاثة الآتية :-

المطلب الأول :- الخلاف في ثبوت عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الثاني :- أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الثالث :- الخلاف في عذاب القبر ، هل يقع على الروح والبدن معاً، أو على احدهما دون الآخر ؟ .

المطلب الأول :- الخلاف في ثبوت عذاب القبر ونعيمه :

ذكر الإمام العيني (رحمه الله) إن جميع أهل السنة وغيرهم يقولون بإثبات عذاب القبر[٣] ، وان أكثر المعتزلة موافقون لأهل السنة في هذا[٤] . قال (رحمه الله): إن عذاب القبر حق يجب الأيمان به والتسليم له وعلى ذلك أهل السنة والجماعة

---

(١) صحيح البخاري بشرح العمدة ،للعيني ، (كتاب الجنائز) ، باب : عذاب القبر : (198/8) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1992م .

(٢) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (10/2) ، (98/2) ، (118/3) ، (79/7) ، (209/8)، (145/8) ، 198/8 – 199) ، (209/8) ، (185/16) ، (93/17) ، (33/19) ، (98/23) .

(٣) ينظر : مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري : (293/1) ، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم : (66/4) دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان، المواقف علم الكلام ، للإيجي (382) ، عالم الكتب ، بيروت ، شرح المواقف للجرجاني : (317/8) مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، شرح الفقه الأكبر ، لعلي القاري (147 – 148) دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى لوائح الأنوار البهية ، للسفارين ي : (4/2) مطبعة مجلة المنار الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مصر . شرح النووي على مسلم : (200/17) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1972، فتح الباري على صحيح البخاري ، لابن حجر : (310/1) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1989 ، عمدة القاري ، للعيني : (118/3) ، (79/7) .

(٤) عمدة القاري للعيني : (118/3) .

خلافا للمعتزلة ، ولكن القاضي عبد الجبار [١] شيخ المعتزلة في زمانه في كتاب الطبقات ،يقول :ان قيل : مذهبكم آداكم إلى إنكار عذاب القبر ، وهو قد أطبقت عليه الأمة ، قيل : إن هذا الأمر إنما أنكره أولا : ضرار بن عمرو [٢] ، ولما كان من أصحاب واصل ظنوا أن ذلك مما أنكرته المعتزلة ، وليس الأمر كذلك بل المعتزلة رجلان ، احدهما يجوز ذلك كما وردت به الأخبار ، والثاني يقطع بذلك ، وأكثر شيوخنا يقطعون بذلك وإنما ينكرون قول جماعة من الجهلة أنهم يعذبون وهم موتى [٣] ، ودليل العقل يمنع من ذلك [٤]. والذي يتبين مما تقدم إن المعتزلة يتفقون مع أهل السنة في أن العذاب القبر ثابت في الكتاب والسنة والذي نفاه بعض الخوارج وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو وبشر المريسي [٥] ،والذين استدلوا لما ذهبوا إليه على ما نقله الإمام العيني بما يلي :-

---

(١) هو : القاضي عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد باد ي ؟، أبو الحسن ، قاضي القضاة ، أصولي كان شيخ المعتزلة في عصره ، ينظر : ميزان الاعتدال ، للذهبي: (533/2) تحقيق : علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى 1963 .

(٢) هو : ضرار بن عمرو معتزل ي جلد ، له مقالات خبيثة وهو معتزلي ثم التحق بالمجبرة ، فمن مقالاته ، انه يمكن أن يكون جميع الناس في الباطن كفاراً ، مات زمن الرشيد ، ينظر: سير أعلام النبلاء ، للذهبي : (546/10) مؤسسة الرسالة .

(٣) وهو قول ابو الهذيل وبشرو من تبعهم، وزعموا أن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين فهو كالنائم والمغشي عليه لا يحس بالضرب إلا بعد الإفاقة ، وليس لهم دليل واحد على ذلك فيما اعلم ، ينظر : إثبات عذاب القبر ، للبيهقي : (9) تحقيق د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان ، عمدة القاري للعيني . (118/3)

(٤) ينظر : مقالات الإسلاميين للأشعري : (281/1) ، عمدة القاري ،للعيني : (118/3) .

(٥) هو : بشر بن غياث بن أبي كريمة ، أبو عبد الرحمن وكان من أعيان أصحاب الرأي اخذ عن أبي يوسف وبرع في الفقه ، ونظر في الفلسفة ، وقال بخلق القران، وكان رأس الجهمية وكان أبوه يهودياً ، وهو الذي ناظر الشافعي بين يدي الرشيد توفي سنة 218هـ، ينظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : (277/1) تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .

1:من القرآن الكريم:

أ -قوله تعالى:﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾[١] ، (أي لا يذوقون في الجنة موتا سوى الموتة الأولى ولوا صاروا أحياء في القبور لذاقوا موتتين لا موتة واحدة) [٢] .

ب -وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور ﴾ [٣]، (فإن الغرض من سياق الآية تشبه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع وقالوا : أما من جهة العقل فانا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوباً إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه أحياء ومساءلة والقول لهم بهما مع المشاهدة سفسطة ظاهرة وابلغ منه من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها وحواصلها ، وأبلغ منه من احرق حتى يفتت وذري أجزاؤه المتفتتة في الرياح العاصفة شمالاً وجنوباً وقبولاً ودبوراً فإنا نعلم عدم إحيائه ومساءلته)[٤] .

وأجاب الجمهور : بان ذلك لا يمنع تعذيبه ، ولا يستعصى على قدرة الله تعالى ، فهو قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال وتصح مخاطبته والعرض عليه[٥].

٢ -وقال جماعة من الكرامية يقع على الجسد فقط ، وان الله يخلق فيه إدراكاً يسمع ويعلم ويلذ ويألم[٦] .

٣ -وقال ابو الهذيل ومن تبعه : إن الميت لا يشعر بالتعذيب وان الله تعالى يعذب الموتى في قبورهم ويحدث الآلام وهو لا يشعرون فإذا حشروا وجدوا تلك الآلام كالسكران والمغشي عليه إن ضربوا لم يجدوا لما فإذا عاد عقلهم إليهم وجدوا تلك الآلام[٧] .

---

(١) سورة الدخان ، الآية : (56) .

(٢) عمدة القارئ ، للعيني : (145/8 – 146) .

(٣) سورة فاطر ، الآية :(22) .

(٤) عمدة القاري للعيني : (145/8 – 146) .

(٥) ينظر : إثبات عذاب القبر ، للبيهقي : (8) ، عمدة القاري ، للعيني : (209/8) .

(٦) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (118/3) .

(٧) ينظر : المصدر نفسه .

٤ وقال البلخي [١] والجبائي [٢] : انه يقع على الكافرين والفاسقين [٣] ، وأجاب الجمهور : بان ذلك لا يعني عدم وقوعه على المؤمنين وأحاديث عذاب عصاة المؤمنين في القبر كثيرة جداً تكاد لكثرتها ألا تحصى[٤].

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلا لذلك ، وسؤال الملكين، فيجيب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، وأما من قال من العلماء بان أحاديث عذاب القبر غير متواترة فإنهم والله اعلم لم يطلعوا على كل ما في الموضوع من أحاديث ، وحسبنا في ذلك كتاب إثبات عذاب القبر للإمام البيهقي فقد أورد فيه مؤلفه رحمه الله تعالى أحاديث عن (39) تسعة وثلاثين صحابياً رواها عنهم من التابعين وأتباعهم من هم أكثر عدداً منهم [٥]..

---

(١) هو : احمد بن سهل أبو زيد البلخي ، صاحب التصانيف المشهور وكان يسلك طريق الفلاسفة ويقال له جاحظ زمانه توفي سنة (322هـ) ، ينظر : لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني : (207/1) مؤسسة الأعلمي الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، 1971 .

(٢) هو : محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي البصري ألمعتزلي ولد سنة (232هـ) وكان رأساً في علم الكلام اخذ عنه ابنه أبو هاشم الجبائي والشيخ أبو الحسن الأشعري . ينظر : معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة : (269/10) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان 1957م

(٣) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (118/3) .

(٤) ينظر : إثبات عذاب القبر ، للبيهقي : (9 – 10) ، عمدة القاري ، للعيني : (146/8) (118/3) .

(٥) ينظر : المصدران نفسهما .

المطلب الثاني : (أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه)

قد استدل الإمام البخاري – رحمه الله – في كتاب الجنائز – باب عذاب القبر[١] بثلاث آيات من القران ، وستة أحاديث من السنة النبوية ، ووافقه الإمام العيني في الشرح على الاستدلال بتلك الأدلة كلها ، حيث بين وجه الدلالة من كل دليل .

أما الآيات فأشار الإمام العيني – رحمه الله – إلى أن البخاري قدم ذكرها على الأحاديث ((لينبه على ثبوت ذكره في القرآن ، خلافاً لمن رده، وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد))[٢] .

واستدل الجمهور على إثبات عذاب القبر بما يأتي :

أولا : ((القران الكريم)) :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [٣] .

بين الإمام العيني – رحمه الله – أن ابن عباس رضي الله عنهما – فسر هذه الآية بان هذا عند الموت[٤] ، والبسط : أي الضرب ، كقوله تعالى ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[٥].

قال الإمام العيني : (فان قلت الترجمة في عذاب القبر ، وهذا قبل الدفن قلت: هذا من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة وإضافة العذاب إلى القبر لكثرة وقوعه على الموتى في القبور) [٦] .

الدليل الثاني : قوله تعالى ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَاب عَظِيمٍ ﴾[٧]. ﴾[٧].

---

(١) صحيح البخاري بشرح العمدة (198/8) .

(٢) عمدة القاري ، للعيني : (198/8 – 199) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : (93) .

(٤) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (198/8 – 199) .

(٥) سورة محمد ، الآية : (27) .

(٦) عمدة القاري ، للعيني : (199/8) .

(٧) سورة التوبة ، الآية : (101) .

قال الإمام العيني – رحمه الله – :(وقال مجاهد مرتين : القتل والسبي وعنه العذاب بالجوع وعذاب القبر ، وقيل : الفضيحة وعذاب القبر) [١] .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٢].

قال الإمام العيني – رحمه الله – :(وقال أبو الليث السمرقندي [٣]: الآية تدل على عذاب القبر ، لانه ذكر دخولهم النار يوم القيامة ، وذلك انه يعرض عليهم النار قبل ذلك غدواً وعشياً) [٤].

ثانياً:(السنة النبوية المطهرة):-

الدليل الأول : عن البراء بن عازب ﷺ ، عن النبي ﷺ قال:(إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذالك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٥][٦] .

الدليل الثاني: عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال: (اطلع النبي على أهل القليب ، فقال: (فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فقيل له: أتدعوا أمواتاً ، فقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون[٧]) .

الدليل الثالث: عن عائشة رضي الله عنها: (أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال: (نعم ، عذاب القبر) ، قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت

---

(١) عمدة القاري ، للعيني : (199/8) .

(٢) سورة غافر ، الآيتان : (45 – 46) .

(٣) هو نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي إمام الهدى وكان له تفسير القران ومؤلفات عدة توفي سنة (393هـ). ينظر : طبقات المفسرين ، لأحمد الأدنروي (92) مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى 1997.

(٤) عمدة القاري ، للعيني : (199/8) .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية: (27) .

(٦) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب الجنائز ، باب – عذاب القبر: (200/8) برقم (9631) .

(٧) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب الجنائز – باب عذاب القبر – : (201/8) برقم (731) .

رسول الله ﷺ بعد صلّى صلاة إلاّ تعوذ من عذاب القبر) وفي رواية: (عذاب القبر حق) [1].

الدليل الرابع: عن أنس بن مالك ﷺ (أن رسول الله قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابة ، وانه ليسمع قرع نعالهم . أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ، فأما المؤمن ، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً) [2]، وقال الإمام العيني – عند شرحه للأحاديث : وفيه إثبات عذاب القبر مع غيره من الأدلة وهو مذهب أهل السنة والجماعة وإحياء الميت ، وقد تواترت الأخبار بذلك وباستعاذة النبي ﷺ من عذاب القبر [3] .

فهذه هي بعض النصوص الواردة في الكتاب والسنة عن عذاب القبر ونعيمه ، وهي في مجموعها تتجاوز حد التواتر المطلوب لقطعية الدلالة على المضمون ،لذلك تم إجماع المسلمين على أن الميت يتعرض قبل النشور للعذاب أو للنعيم حسب حاله.

([1]) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب الجنائز – باب عذاب القبر – : (202/8) برقم (2731) .

([2]) المصدر نفسه :- (204/8) ، برقم (4731) .

([3]) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (98/2) .

المطلب الثالث : الخلاف في عذاب القبر ، هل يقع على الروح والبدن معاً، أو على احدهما دون الآخر ؟ .

ذكر الإمام العيني – رحمه الله – إن هذه المسألة فيها خلاف شهير بين المتكلمين[١].

ثم حكى الخلاف فيها على ثلاثة أقوال :

احدها : أنه يقع على البدن فقط ، وأن الله يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم، ويلذ ويتألم. والى هذا ذهب ابن جرير وجماعة من الكرامية[٢].

ثانيها : انه يقع على الروح فقط[٣]، من غير عود إلى هذا الجسد ، وهذا قول ابن حزم[٤] وابن هبيرة[٥]. واستدلوا : بأن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا اثر فيه من إقعاد ولا غيره ، ولا ضيق في قبره ولا سعة ، وكذلك غير المقبور كالمصلوب[٦]

وأجاب الجمهور : بان ذلك غير ممتنع في قدرة الله تعالى ، بل له نظير في العادة وهو النائم ، فانه يجد لذة وألماً لا يدركه من يشاهده ، بل إن اليقظان قد يدرك ألماً ولذة لما يفكر به ولا يدرك ذلك جليسة [٧].وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد ، وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله صرف أبصار العباد

---

(١) ينظر : المصدر السابق : (198/8) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (118/3) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه (198/8) .

(٤) هو : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد القرطبي، وهو الحافظ والمتكلم والأديب ، صاحب التصانيف ولد سنة 384هـ ، وكان حافظاً للحديث وفقهه متفننا في علوم جمّة ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي: (185/18 – 213) .

(٥) هو : أبو المظفر يحيى بن محمد الشيباني الدوري العراقي الحنبلي صاحب التصانيف،ولد في مدينة الدور احد اقظية العراق سنة(499) وشارك في علوم الإسلام، ومهر في اللغة والعروض. ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي: (427/20).

(٦) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (98/23) ، فتح الباري ، لابن حجر: (368/13) .

(٧) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (98/23) ، فتح الباري ، لابن حجر: (368/13) .

وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا ، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله[١] .

وثالثها: أنه يقع على الروح والبدن جميعاً ، والى هذا ذهب جمهور أهل السنة والجماعة[٢] .

وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور ، كقوله ﷺ: (أنه ليسمع قرع نعالهم[٣]) وقوله (ويضرب مطارق من حديد فيصيح صيحة) ، وقوله: (فيقعدانه) وكل وكل ذلك من صفات الأجساد[٤] .

وما نسبه الإمام العيني إلى الجمهور هو مذهب أهل السنة والجماعة بالاتفاق كما حكى ذلك الإمام النووي – رحمه الله – على ما نقله الإمام العيني عنه حيث قال:(ثم إن المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إلى جسده أو إلى جزئه)[٥] .

---

(١) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر : (368/13) .

(٢) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (118/3) ، (10/2) .

(٣) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب الجنائز ، باب –عذاب القبر– : (204/8) برقم (4731) .

(٤) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر: (368/13) .

(٥) شرح النووي على مسلم ، للنووي: (201/17) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1972، عمدة القاري ، للعيني: (118/3) .

المبحث الثاني

(الجنة والنار)

الجنة أو النار هي دار القرار الأخير لكل إنسان ، فالجنة دار أولياء الله تعالى والنار دار أعدائه ، والجزاء بالجنة على الأعمال الصالحة ، والعقاب بالنار على الأعمال الشريرة في غاية المناسبة والمجانسة ، فإن الجزاء من جنس العمل. وهكذا نجد القرآن الكريم والسنة المطهرة يذكران نعيم الآخرة وعذابهما بما يحمل الإنسان على الإيمان والعمل فينبغي أن يعلم أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة التصديق بما أخبر الله تعالى في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ من جميع الأمور المتعلقة بالآخرة والحساب والجنة والنار ، وفيما يتعلق بالموت والقبر وعذابه ونعيمه [1] ، وسائر أمور الغيب مما جاء به القرآن الكريم أو صحت به السنة المطهرة ، فعلينا الإيمان والتسليم والتصديق بذلك ، ولكن هل أن الجنة والنار مخلوقتان، أم لا ، أو هل يدوم العذاب وتدوم النار ، كما يدم النعيم وتدوم الجنة ؟.

والبحث في ذلك ينحصر في ثلاثة أمور ذكرها الإمام العيني في عمدته وهي كالآتي :

(الأول): اعتقاد كونهما لا ريب فيهما .

(الثاني): اعتقاد وجودهما الآن .

(الثالث): اعتقاد دوامهما وبقائهما بإبقاء الله لهما ، وأنهما لا تفنيان أبداً ولا يفنى من فيهما[2] .

و قد لخص الإمام أبو عثمان الصابوني عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة والنار (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وان أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، كذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً) [3] .

---

(1) كما تقدم في المبحث الأول .

(2) ينظر : عمدة القاري ، للعيني: (98/2)،(83/7)،(146/15)،(203/1) .

(3) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني: (66) ، تحقيق: بدر البدر ، الدار السلفية ، الطبعة الأولى ، الكويت 1984م .

وقد قرر الإمام العيني في عمدته عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة والنار ورد على من خالف في ذلك من المبتدعة ، وبيان ذلك كما في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : اعتقاد كونهما حقاً وأنهما موجودتان الآن .

المطلب الثاني : اعتقاد دوامهما وبقائهما ، وأنهما لا تفنيان أبداً .

المطلب الأول :اعتقاد كونهما حقاً وأنهما موجودتان الآن .

قد جاءت في صحيح البخاري أحاديث عدة تثبت وجود الجنة والنار ، وقد علق الإمام العيني على هذه الأحاديث ، ونقل قولين لأهل العلم في هذه المسألة وهما كالآتي :

القول الأول : إن الجنة والنار مخلوقتان بعد أن لم تكونا ، وهو قول السلف عامة[١] بمقتضى الأدلة الوافرة من الكتاب والسنة .

قال الإمام العيني: (كون الجنة والنار مخلوقتين اليوم وهو مذهب أهل السنة ويدل عليه الآيات والأخبار المتواترة [٢]) واستدل الإمام العيني على ذلك من القرآن والسنة:

أولاً : القران الكريم :

١ – الدليل الأول: قوله تعالى ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[٣].

٢ – الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [٤] .

٣ – الدليل الثالث: قوله تعالى:﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾[٥].

---

(١) ينظر : مقالات الإسلاميين،للأشعري: (149/2) ،الإرشاد، للجويني: (377)،التبصير في أصول الدين،لأبي مظفر الأسفراييني: (177) تحقيق: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت، المواقف ، للإيجي: (374)، عالم الكتب ، بيروت ، شرح المواقف ، للجرجاني: (301/8) ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، عمدة القاري ، للعيني: (98/2) .

(٢) عمدة القاري: (98/2)، (146/15)،(160/15) .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : (22) .

(٤) سورة النجم ، الآية: (14) .

(٥) سورة آل عمران ، الآية: (133) .

وقال أيضاً بعد استدلاله بهذه الآيات: (إلى غير ذلك من الآيات وتواتر الأخبار في قصة آدم عليه الصلاة والسلام عن الجنة ، ودخوله إياها وخروجه منها ووعده الرد إليها، كل ذلك ثابت بالقطع[١]) .

ثانياً: السنة المطهرة ، نذكر منها :

الدليل الأول: (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) [٢] .

قال الإمام العيني: (والمراد بالغداة والعشي وقتهما وإلاّ فالموتى لا صباح لهم ولا مساء ، والمراد من المقعد: الموضع الذي اعد له في الجنة أو في النار) [٣].

الدليل الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن ، قيل: أيكفرن بالله ، قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان.. الحديث)[٤].

قال الإمام العيني: (إن النار – الواردة في الحديث – أي: جهنم ، التي هي دار عذاب الآخرة ، مخلوقة اليوم وهو مذهب أهل السنة) [٥].

الدليل الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث ... فقال رسول الله ﷺ: رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار)[٦].

---

(١) عمدة القاري ، للعيني: (98/2) .

(٢) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الجنائز) باب – الميت يعرض على مقعده بالغداة والعشي – : (208/8) برقم (9731) .

(٣) عمدة القاري ، للعيني : (208/8) .

(٤) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (بدء الوحي) باب – كفران العشير، وكفر دون كفر – :(200/1 – 201) برقم (29) .

(٥) عمدة القاري ، للعيني: (203/1) .

(٦) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الكسوف) باب – التعوذ من عذاب القبر في الكسوف – : (81/7 – 82) برقم (2501) .

قال الإمام العيني: (قوله :(إني رأيت الجنة) ، ظاهره من رؤية العين كشف الله تعالى الحجب التي بينه وبين الجنة وطوى المسافة التي بينهما حتى أمكنه أن يتناول منهما عنقوداً [١] ، والذي يؤيد هذا حديث أسماء في أوائل صفة الصلاة بلفظ (دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها [٢])، ومن العلماء من حمل هذا على أن الجنة مثلت له في الحائط كما ترى الصورة في المرآة فرأى جميع ما فيها ،واستدلوا بحديث أنس: (لقد عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي[٣]) وفي رواية (لقد مثلت) وفي رواية لمسلم (لقد صورت) فان قلت انطباع الصورة إنما يكون في الأجسام الصقليلة ، قلت – أي الإمام العيني – : هذا من حيث العادة فلا يمنع خرق العادة لاسيما في حق هذا النبي العظيم[٤]) .

ثم قال العيني معقباً على هذه المسألة ومبيناً رأيه نقلاً عن القرطبي: (ولا مانع أن ترى الجنة والنار مرتين وأكثر على صور مختلفة. وقال القرطبي: ليس من المحال إبقاء هذه الأمور على ظواهرها لاسيما على مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خلقتا وهما موجودتان الآن فيرجع إلى إن الله تعالى خلق لنبيه ﷺ إدراكاً خاصا به ، أدرك به الجنة والنار على حقيقتهما) [٥].

وقال أيضاً معقباً على هذا الحديث:(مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خلقتا وهما موجودتان الآن)[٦].

الدليل الرابع: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في دعاء النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد ، قوله ﷺ: (والجنة حق ، والنار حق) [٧].

---

(١) وهذا هو اختيار القاضي عياض ينظر: شرح النووي على مسلم : (207/6) ، فتح الباري، لابن حجر: (541/2) .

(٢) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الصلاة) باب – ما يقول بعد التكبير – : (297/5) برقم (745) .

(٣) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة) باب – ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه – :(35/25) برقم (7294) .

(٤) عمدة القاري ، للعيني:(83/7) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :(205/4) ، عمدة القاري ، للعيني: (83/7) .

(٦) عمدة القاري ، للعيني : (83/7) .

(٧) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الدعوات) ، باب – الدعاء إذا انتبه الليل –: (287/22) برقم (6317) .

قال الإمام العيني: (قوله:((والجنة حق والنار حق)) ، فيه الإقرار بهما) [١].

القول الثاني: إن الجنة والنار ليستا مخلوقتين، وإنما تخلق بعد البعث في يوم القيامة[٢].وهو قول جهم ، وأبو الهذيل[٣]، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة .

قال الإمام العيني – في بدء الخلق –(قوله:(باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) [٤] – مبيناً رأي المعتزلة في هذه المسألة (هذا باب في بيان ما جاء من الأخبار في صفة الجنة وفي بيان أنها مخلوقة وموجودة الآن ، وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا: إنها لا توجد إلاّ يوم القيامة ، وكذلك قالوا في النار أنها تخلق يوم القيامة ، والجنة البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أعضائه . والتركيب دائر على معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظللها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان) [٥] .

.

ونقل أيضاً قول الإمام الجويني [٦] فقال:(قال إمام الحرمين:أنكر طائفة من المعتزلة خلقهما قبل يوم الحساب والعقاب ،وقالوا: لا فائدة في خلقهما قبل ذلك ، قال[٧]: وهذا باطل وتلاعب بالدين وانسلال عن إجماع المسلمين)[٨].

---

(١) عمدة القاري ، للعيني : (167/7) .

(٢) ينظر: أصول الدين ، للبغدادي : (237 – 238) ، الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم : (81/4 – 82) المواقف ، للإيجي :(375) ، عمدة القاري ، للعيني : (98/2) ، (146/15) .

(٣) هو : أبو الهذيل زفر بن قيس بن سليم بن قيس بن ذؤويب الفقيه الحنفي وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي ، ولد سنة (110هـ) وتوفي سنة (158هـ) ، ينظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : (15/6 – 16) .

(٤) عمدة القاري ، للعيني:(146/15) .

(٥) عمدة القاري ، للعيني : (146/15) ، (98/2) .

(٦) هو : إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله الثقفي الجويني شيخ الشافعية ولد سنة (419هـ) وله مصنفات عدة منها :(نهاية المطالب في المذهب) و(الإرشاد في أصول الدين) و(الشامل في أصول الدين) توفقي سنة (478هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي: (469/18 – 477) .

(٧) أي الإمام الجويني .

(٨) عمدة القاري ، للعيني: (98/2) .

فالمعتزلة أنكرت خلق الجنة والنار وأنهما ليستا مخلوقتين بل ينشئهما الله يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله تعالى وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه في أفعالهم وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث ، لأنها تصير معطلة لفترة طويلة، وحرفوا النصوص القرآنية عن مواضعها ،فمن أدلتهم: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[1] قالوا: هذه الآية تدل على أن الجنة لم تخلق بعد لأنها لو كانت مخلوقة لوجب هلاك أكلها ولوجب اضطراراً أن تفنى يوم القيامة وان يهلك كل من فيها ويموت، لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[2]،[3] .

وقد أجاب الإمام الرازي على استدلالهم فقال:(إن دليلهم مركب من آيتين :

أحدهما: قوله:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ .

والأخرى: قوله:﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ فإذا أدخلنا التخصيص في أحد هذين العمومين سقط دليلهم ، فنحن نخصص أحد هذين العموميين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة [4]،وأجاب الإمام الغزالي عليهم فقال مستدلا بقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[5] فقوله تعالى:(أُعِدَّتْ) دليل على أنها مخلوقة ، فيجب أجراؤه على الظاهر إذ لا استحالة فيه[6]، ولا يقال لا فائدة في خلقهما خلقهما لأنه عبث فما فائدة خلقهما ، إذ أن نفي الفائدة في خلق الجنة الآن ممنوع إذ هي دار نعيم اسكنها الله من يوحده ويسبحه بلا فترة من الحور والولدان[7].

---

(1) سورة الرعد ، الآية : (35) .

(2) سورة الرحمن ، الآية: (27) .

(3) ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي: (47/19) دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2000م ، شرح العقائد النسفية ، للتفتازاني (116 – 117) .

(4) مفاتيح الغيب ، للرازي: (47/19) .

(5) سورة آل عمران ، الآية: (133) .

(6) ينظر : قواعد العقائد، للغزالي : (225) ، تحقيق: موسى محمد علي ، عالم الكتب الطبعة الأولى بيروت ، 1985م ، الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي:(205/4) ، عمدة القاري ، للعيني:(83/7) .

(7) ينظر : قواعد العقائد ، للغزالي (225) .

المطلب الثاني:(اعتقاد دوامهما وبقائهما ، وأنهما لا تفنيان) .

ذكر الإمام العيني رحمه الله هذه المسألة في شرح (باب قوله: وأنذرهم يوم الآزفة)[١] من كتاب (التفسير) عند شرحه لحديث: (يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا أهل الجنة ... الحديث وفيه ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ... الحديث)[٢] .

قال – رحمه الله – :(وهذا يدل على الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية، ومن قال: إنهم يخرجون منها، وان النار تبقى خالية، وإنها تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى العقول وخالف ما جاء به الرسول ، وما أجمع عليه أهل السنة العدول ، وإنما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد[٣] ، وهي التي ينبت على على شفيرها الجرجير ، وقد بين ذلك موقوفاً عبدالله بن عمرو بن العاص : يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد من الموحدين . وهذا وان كان موقوفاً فان مثله لا يقول بالرأي[٤]) .

وقال أيضاً – نقلاً عن القاضي أبو بكر العربي – (وكل مخلوق يغنى ويجدد ولا يجدد إلا الجنة والنار)[٥].

وقد اكتفى الإمام العيني بهذين القولين السابقين في مسألة إثبات بقاء الجنة والنار وخلود أهلها فيها لان هذا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة

---

(١) سورة غافر ، الآية : (18) .

(٢) صحيح البخاري شرح العمدة ، كتاب (التفسير) ، باب – قوله:(انذرهم يوم الآزفة):(52/19) برقم

(٣) وهذا قول ابن قيم الجوزية ، حيث قال في كتابه الوابل الصيب:–(الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبيث ، وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبيث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض ، والخبيث المحض ، وهاتان الداران لا تفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة ، فانه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية:(25) دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1985م .

(٤) عمدة القاري ، للعيني:(52/19) .

(٥) المصدر نفسه:(98/2) .

والجماعة على إن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعي ، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها[1] .

(1) ينظر : مقالات الإسلاميين ، للأشعري:(244/1) ، شرح العقيدة الطحاوية، لأبن أبي العز:(612/2 – 629) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور عبد الله عبد المحسن وشعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني : (66)، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية:(307/8) ، الوابل الطيب ، لابن قيم الجوزية : (25) ، عمدة القاري ، للعيني:(52/19) ، (98/2) .

المبحث الثالث

الإيمان بوجود الجن

المسلمون كلهم يعتقدون بوجود مخلوقات غيبية عنا ، لا نراها بحواسنا في الحالات العادية ، اسمها (الجن) لأن الله سبحانه في قرآنه ، والرسول ﷺ في كلامه ، قد أخبرا بوجودهم بشكل قاطع لا يحتمل التأويل . وأن وجود مخلوقات غيبية عنا لا نحس بها ، من الأمور الممكنة عقلاً ، فلا يكون إنكار المنكر لها إلا تكذيبا للخبر الصادق ، دون أي حجة أو برهان ، وذلك لا يكون إلا من سمات الجاهلين أو الكافرين ، وقد تعرض القرآن الكريم للحديث عنهم في نحو أربعين آية من عشر سور تقريباً[١].

والجن – كالملائكة – لا نعرف من حقيقتهم إلا ما جاءنا عن طريق الخبر الصادق أي عن الرسول ﷺ وحسبنا أن نقتصر على ما وردت به النصوص الشرعية.

وقد تكلم الإمام العيني في عمدته على وجود الجن وعلى بعض المسائل المتعلقة بهم،ورد على من ينكر وجودهم من أهل الضلال، ومما ذكره في ذلك أثناء شرحه للأحاديث الواردة في صحيح البخاري في كتاب (بدء الخليقة) باب – ذكر الجن وثوابهم وعقابهم[٢] – يأتي في هذه المطالب الأربعة وكانت كالآتي :-

المطلب الأول : (إثبات وجودهم) .

المطلب الثاني : (وجه تسمية الجن بهذا الاسم ، وبيان ابتداء خلقهم) .

المطلب الثالث : (تكليف الجن وثوابهم وعقابهم) .

المطلب الرابع : (بيان بعض أوصافهم) .

([١]) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :(249) دار القلم ، الطبعة الثانية عشر ، 2007م .

([٢]) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق – باب ذكر الجنة وثوابهم وعقابهم : (182/15) .

المطلب الأول : (إثبات وجودهم) :

قد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب (بدء الخلق) باب – ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) وقال الإمام العيني – رحمه الله – :(هذا باب في بيان وجود الجن وفي بيان أنهم يثابون بالخير ويعاقبون بالشر[١]) ، فقد نقل أقوال أهل العلم في بيان إثبات وجودهم وكانت كالآتي :(قال الشيخ أبو العباس بن تيمية – رحمه الله – : لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن ،وان وجد فيهم من ينكر ذلك ، فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذل ك ، وان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك ، وهذا لأن وجود الجن قد تواترت به أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تواتراً معلوماً بالاضطرار) [٢].

(وقال إمام الحرمين الجويني في كتابه الشامل : اعلموا رحمكم الله أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ، ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدين ولا يتشبث بالشريعة وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار واستفاضة الآثار)[٣] .

(وقال أبو القاسم الأنصاري[٤] في شرح الإرشاد :وقد نكرهم معظم المعتزلة ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم فليس في إثباتهم مستحيل عقلي، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم) [٥].

---

(١) عمدة القاري ، للعيني : (182/15) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية :(19/ 10) جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ، عالم الكتب الرياض ، (1412هـ) ، عمدة القاري ، للعيني : (182/15) .

(٣) عمدة القاري ، للعيني (182/15 – 183) .

(1)هو أبو القاسم الأنصاري،أمام المتكلمين،سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري،الصوفي، الشافعي،وكان يتوقد ذكاء،له تصانيف وزهد وتعبد،شرح كتاب (الإرشاد) مات سنة(511 هـ)،ينظر،سير أعلام النبلاء،للذهبي (412/19).

(٥) عمدة القاري ، للعيني : (183/15) .

(وقال القاضي أبو بكر الباقلاني [١]: وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً وينفون وجودهم الآن ، ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لرقة أجسادهم ونفوذ الشعاع فيها ، ومنهم من قال : إنما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم)[٢].

(وقال عبد الجبار ألمعتزلي : الدليل على إثباتهم السمع دون العقل إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة ، لان الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق) [٣].

المطلب الثاني : (وجه تسمية الجن بهذا الاسم ، وبيان ابتداء خلقهم) :

قال الإمام العيني: (وجه تسمية الجن بهذا الاسم ، قال ابن دريد [٤]:(الجن) خلاف الإنس ، يقال : جنه الليل ، واجنه ، وجن عليه وغطاه في معنى واحد إذا ستره وكل شيء استتر عنك فقد جن عنك، وبه سميت الجن ، وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون، والجن والجنة واحد ، والجنة ما واراك من سلاح قال: والحن بالحاء ، المهملة ضرب من الجن) [٥].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور ، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام ، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه توفي سنة (403هـ) ينظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان: (269/4) .

(٢) عمدة القاري ، للعيني : (183/15) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) هو : العلامة شيخ الأدب ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد البصري صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والأدب توفي سنة 321هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي : (98/15) .

(٥) جمهرة اللغة ، لابن دريد : (92/1) ، عمدة القاري ، للعيني : (184/15) .

وقال ابن سيده[١]: الجن نوع من العالم ، والجمع جنان ، وهم الجنة ، والجني: منسوب إلى الجن ، والجنة: طائف من الجن ، والمجنة: الجن ، وارض مجنة: كثيرة الجن، والجان: أبو الجن ، والجان: الجن وهو اسم جمع[٢] .

ونقل الفراهيدي عن ابن عقيل [٣] تعريف الجن فقال: وإنما سمى الجن جناً لاستجنانهم واستتارهم عن العيون منه سمي الجنين جنيناً[٤] .

وما القول في بيان ابتداء خلقهم ، فقال الإمام العيني – رحمه الله – :(قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي[٥] في المبتدأ : حدثنا عثمان بن الأعمش عن بكير بن بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سليط القرشي عن ابن عباس عن عمرو بن العاص قال:

خلق الله الجن قبل آدم بألفي سنة ، ويقال عمّروا الأرض ألفي سنة ، وعن ابن عباس: كان الجن سكان الأرض ، والملائكة سكان السماء وهم عمارها.

وقال إسحاق بن بشر: حدثني جويبر وعثمان بإسنادهما: أن الله خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله تعالى فطال بهم الأمد فعصوا الله وسفكوا الدماء وكان فيهم ملك يقال له يوسف فقتلوه فأرسل الله عليهم جنداً من الملائكة كانوا في السماء الدنيا كان فيهم إبليس وكانوا أربعة آلاف فهبطوا فنفوا بني الجان واجلوهم

---

(١) هو : أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير ، صاحب كتاب (المحكم في لسان العرب) وهو إمام في اللغة والعربية ، حافظ لهما ، على انه كان ضريراً وله حظ في الشعر والتصرف توفي سنة (458هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (145/18).

(٢) ينظر : المخصص ، لابن سيده : (273/1) تحقيق : خليل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1996 ، عمدة القاري للعيني : (234/4) .

(٣) هو : عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي ، بهاء الدين ابن عقيل من أئمة النحاة من نسل عقيل بن أبي طالب، ولد سنة (694هـ) قال عنه ابن حيان: ما تحت أديم السماء انحى من ابن عقيل ، كان مهيباً، ولى قضاء الديار المصرية توفي سنة (769هـ) ينظر : الأعلام ، للزركلي : (96/4) .

(٤) ينظر : العين ، للفراهيدي : (20/6) تحقيق : د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال ، عمدة القاري ، للعيني : (234/4) .

(٥) هو : أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي صنف في بدء الخلق كتاباً منه أحاديث ليست لها أصول وقد ر مي بالكذب له من المصنفات كتاب المبتدأ وكتاب الفتوح ، وكتاب الردة . ينظر : الوافي بالوفيات ، للصفدي: (167/2).

عنها، وألحقوهم بجزائر البحر وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها) [١] .

المطلب الثالث: (تكليف الجان وثوابهم وعقابهم) :

أما كون الجن مكلفين فنقل الإمام العيني اتفاق الجماعة على ذلك [٢] بدليل ما في القران من ذم الشياطين ، والتحرز من شرهم ، وما اعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جداً .

ونقل رحمه الله أن بعض الحشوية زعموا أن الجن مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين[٣] .

وأما ثوابهم وعقابهم ، فقال الإمام العيني :(وعلى القول بتكليفهم هل لهم ثواب وعليهم عقاب أم لا واختلف العلماء فيه على قولين :-

فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا أتراباً مثل البهائم، وهو قول أبي حنيفة حكاه ابن حزم [٤] وغيره عنه ، ودليله: قال ابن أبي الدنيا: حدثنا

---

(١) عمدة القاري ، للعيني: (183/15) .

(٢) ينظر : المصدر السابق: (184/15) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (184/15) .

(٤)ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم : (147/3) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، عمدة القاري ، للعيني : (184/15) .

داود عن عمرو الضبي ، حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم[١] قال: ثواب الجن أن يجاروا من النهار ، ثم يقال لهم كونوا تراباً .

القول الثاني : أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية ، وهو قول ابن أبي ليلى ومالك والاوزاعي وأبي يوسف ومحمد ، ونقل أيضاً عن الشافعي واحمد.

وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، فقال: نعم لهم ثواب وعليهم عقاب)[٢] .

فتبين لنا أن الجمهور قد ذهبوا إلى إن الجن يثابون على الطاعة ، وهو قول الأئمة وغيرهم كما تقدم .

ثم اختلفوا في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة ؟ على أربعة أقوال نقلها الإمام العيني في عمدته وكانت كالآتي :-

احدها: أنهم يدخلونها وهو قول الجمهور . حكاه ابن حزم في الملل عن أبي ليلى وأبي يوسف وجمهور الناس[٣].

ثانيها: (أنهم لا يدخلون الجنة ، بل يكونون في ربضها يراهم الإنس من حيث لا يرونهم وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي واحمد وأبي يوسف ومحمد حكاه ابن تيمية) [٤].

وثالثها: أنهم أصحاب الأعراف .

ورابعها: التوقف عن الجواب في هذا [٥] .

---

(١) هو : الليث بن أبي سليم بن زنيم – بالزاي والنون ، صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه متروك توفي سنة (148هـ) ، ينظر : تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني : (138/2) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، (1385هـ) .

(٢) عمدة القاري ، للعيني: (185/15) .

(٣) ينظر : الفصل في الملل ، لابن حزم : (147/3) ، عمدة القاري ، للعيني : (184/15).

(٤) عمدة القاري ، للعيني : (184/15) .

(٥) ينظر : عمدة القاري ، للعيني (184/15) ، فتح الباري على صحيح البخاري ، لابن حجر : (346/6) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، وانظر في الكلام على تكليف الجن وثوابهم وعقابهم: مجموع فتاوى ، لابن تيمية: (237 – 234/4) .

المطلب الرابع : بيان بعض أوصافهم

أشار الإمام العيني رحمه الله تعالى إلى بعض أوصاف الجن أخذاً من الأدلة الواردة في شأنهم ، إما نصاً ، وإما استنباطا فمن أوصافهم :

١ -أنهم يأكلون ويشربون ، وذكر الإمام العيني في ذلك خلافاً ، لأن هناك من قال بالنفي ، ولكن الراجح الإثبات[١] .

٢ -أنهم قادرون على التصور بصور مختلفة ، كما تتشكل الملائكة في هيئة الآدميين ، وقد نص الله في كتابه على عمل الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام ، قال الإمام العيني . ومثل هذا لا ينكر مع تصريح القرآن بذلك وثبوت الأحاديث الصحيحة[٢] .

٣ -أنهم يتكلمون بكلام الإنس ويسرقون ويخدعون[٣] .

٤ -أنهم يتناكحون ويتوالدون ، وفيهم الذكور والإناث[٤] .

٥ -أما مسألة رؤيتهم ففيه قولان :

أحدها: النفي مطلقا لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٥]. وهذا قول أكثر العلماء[٦] .

وثانيها: إن نفي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية ، ونقل الأمام العيني قول الكرماني فقال: (إذ ليس في الآية ما ينفي رؤيتنا إياهم مطلقا ، إذا المستفاد منها أن رؤيته إيانا مقيدة من هذه الحيثية فلا نراهم في زمان رؤيته لنا قط ويجوز رؤيتنا لهم في غير ذلك الوقت[٧] وقد اختارا الإمام العيني هذا القول.

---

(١) ينظر : عمدة القاري ، للعيني : (184/15) ، (148/12) .

(٢) ينظر : المصدر السابق : (102/7) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه (184/15) ، (148/12) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه (148/12) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية (27) .

(٦) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر :(459/6) .

(٧) عمدة القاري ، للعيني : (234/4) .

والذي يبدو لي أن هذا القول هو الرأي الصائب فمدلول الآية في مسألة رؤيتنا للجن في الحالات العادية ، فلا يمنع إمكان رؤيتهم في حالات نادرة ، أو بشروط خاصة .

٦ أن لهم قوة على التوصل إلى باطن الإنسان وأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم . وقد أنكر بعض أهل العلم دخول الجن في بدن المصروع فذكر الإمام العيني اتفاق جمهور العلماء [١] في تقرير دخول الجن في بدن المصروع وكانت أقوالهم كالآتي :

قال الإمام العيني رحمه الله:(ذكر أبو الحسن الأشعري في مقالات أهل السنة: أنهم يقولون أن الجني يدخل في بدن المصروع كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[٢]،[٣] .

(وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي إن قوماً يقولون إن الجن لا تدخل في بدن الإنس فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه [٤] وفي حديث أم أبان الذي رواه أبو داود وغيره قول رسول الله ﷺ: (اخرج عدو الله) ، وكذا في حديث أسامة بن زيد أخرج يا عدو الله فإني رسول الله ﷺ [٥].

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة . ويقول: ليس من أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادّعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك [٦]، وممن أنكر دخول الجن بدن المصروع

([١]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : (50/2) تحقيق : هاشم سمير البخاري ، دار عالم الكتاب ، الرياض ، السعودية 2003م ، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (9/19 – 65) ، (277/24) ، عمدة القاري، للعيني : (214/21) .

([٢]) سورة البقرة ، الآية : (275).

([٣]) مقالات الإسلاميين للأشعري (322/1) عمدة القاري ، للعيني : (214/21) .

([٤])، عمدة القاري ، للعيني : (214/21) .

([٥]) مسند الإمام احمد : (171/4) برقم (17584) إسناده ضعيف لانقطاعه ، مؤسسة قرطبة، القاهرة

([٦]) ينظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية:(276/24) ، عمدة القاري ، للعيني (214/21) .

طائفة من المعتزلة ، كالجبائي وأبي بكر الرازي ومحمد بن زكريا الطيب وآخرون ، وأحالوا وجود روحين في جسد مع إقرارهم لوجود الجن[١] .

هذا بعض ما يتعلق بالجن من مسائل مما ذكره الإمام العيني في كتابه (عمدة القاري)، ويمكن الوقوف على أكثر ما ذكره في هذا الباب في شرح (باب ذكر الجن) من كتاب بدء الخلق [٢] ، وفي شرح (قل أوحي إلي) من كتاب التفسير، ولا شك أن الجن من الغيب الذي يجب الأيمان بما ثبت بالدليل الصحيح من أمورهم، والكف عما لم يدل عليه الدليل ، لأنه من الرجم بالغيب ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [٣] .

المبحث الرابع (فتنة المسيح الدجال)

تكلم الإمام العيني على فتنة المسيح الدجال في مواضع عدة، أوسعها في شرح باب(إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه) [٤] من كتاب (الجنائز) وكذلك في شرح باب (ذكر الدجال) [٥] من كتاب (الفتن) ، حيث عقد الإمام البخاري هذا الباب لذكر أخبار الدجال ، وأورد فيه أحد عشر حديثاً ، وتطرق الإمام العيني في شرح هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث إلى بيان كثير من المسائل المتعلقة بفتنة المسيح الدجال ، كتسميته بالمسيح ومعنى ذلك ، والخلاف في صحة وجوده ، وهل هو ابن الصياد أو غيره ، وقد أشار الإمام العيني – رحمه الله – إلى هذه الأمور ونقل أقوال أهل العلم في مسألة وجوده وخروجه آخر الزمان وكانت كما في المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى (المسيح الدجال) ولماذا سمي بذلك:

---

(١) ينظر : عمدة القاري ، للعيني:(182/15 – 185) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (263/19) .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : (36) .

(٤) عمدة القاري ، للعيني : (168/8) .

(٥) المصدر نفسه :(215/24) .

قال الإمام العيني: (والمسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة المخففة وفي آخره حاء مهملة يطلق على عيسى ابن مريم وعلى الدجال أيضاً ، ولكن يفرق بالتقييد[١]) .

وقال أيضاً: (ويقال فيه مسيح بكسر الميم وتشديد السين للفرق بينه وبين المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام)[٢] .

وقال:(وسمي الدجال (بالمسيح) لان الخير مسح منه فهو مسيح الضلالة .

وقيل: سمي به لان عينه الموحدة ممسوحة . ويقال: رجل ممسوح الوجه ومسيح ، وهو أن لا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى .

وقيل: لأنه يمسح الأرض ، أي يقطعها إذا خرج)[٣] .

وذكر الإمام العيني سبب تسمية المسيح بالدجال فقال:(وأما تسمية الدجال بهذا اللفظ: فلأنه خداع ملبس من الدجل وهو الخلط ، ويقال: الطلي والتغطية ، ومنه البعير المدجل أي المدهون بالقطران، ودجلة نهر ببغداد سميت بذلك: لأنها تغطي الأرض بمائها وهذا المعنى أيضاً في الدجال ، لأنه يغطي الأرض بكثرة أتباعه ، أو يغطي الحق بباطله ، وقيل: لأنه مطموس العين من قولهم دجل الأثر: إذا أعفى ودرس . وقيل: من دجل أي كذب ، والدجال: الكذاب)[٤] .

المطلب الثاني:- (فتنة الدجال أعظم فتنة في تاريخ البشرية) :

قال الإمام العيني:(وإطلاق الدنيا على الدجال لكون فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي إمامة ﷺ، قال: (خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الحديث ، وفيه:(إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرّية آدم أعظم من فتنة الدجال) أخرجه أبو داود وابن ماجه [٥]) ومن جملة الحديث:(وان الله لم يبعث نبياً إلا

---

(١) المصدر نفسه :(116/6) .

(٢) المصدر نفسه:(16/25) .

(٣) المصدر نفسه : (116/6) .

(٤) المصدر السابق : (117/6) .

(٥) عمدة القاري ، للعيني:(23/7) ، وينظر: فتح الباري ، لابن حجر:(179/11) .

حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وانتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم ... الحديث)[1].

المطلب الثالث : (وجوده وخروجه آخر الزمان)

ذكر الإمام العيني أقوال أهل العلم في هذه المسألة وكانت على قولين:-

القول الأول : انه موجود ويخرج آخر الزمان وهذا قول جمهور المسلمين[2] .

قال الإمام العيني مبيناً قول جمهور المسلمين في وجوده وخروجه آخر الزمان:(وفي أحاديث الباب وفي غيره حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى عباده به ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ظهور زهرة الدنيا ، والخصب معه ، وإتباع كنوز الأرض له. وأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء من ذلك ، ثم يقتله عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام)[3] .

واستدل الجمهور على وجوده وخروجه آخر الزمان بأدلة كثيرة ، نذكر منها :

الدليل الأول: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:((ذكر النبي يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ... الحديث[4] .

([1]) وهو جزء من حديث طويل ، أخرجه ابن ماجة في سننه: (1359/2) ، برقم (4077) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ولم أقف عليه في سنن أبي داود .

([2]) ينظر : مقالات الإسلاميين ، للأشعري:(323/1) ، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، للقرطبي:(856/2) ، تحقيق : السيد الجميلي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، شرح النووي على مسلم (62/18) ، فتح الباري ، لابن حجر:(130/13 – 131) ، عمدة القاري ، للعيني:(174/8) .

([3]) وهذا القول بتمامه للقاضي عياض اليحصبي . ينظر : شرح النووي على مسلم (58/18)، فتح الباري ، لابن حجر : (130/13 – 131) .

([4]) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (أحاديث الأنبياء) باب – قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (33/16) برقم (9343) .

الدليل الثاني: عن حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ:(إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار، فأما الذي يراه الناس أنها النار فماء بارد ، وأما الذي يراه الناس أنه ماء بارد فنار تحرق ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه أنها نار فانه عذب بارد) [١] .

الدليل الثالث: عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ:(ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وأن بين عينيه مكتوب كافر)[٢] .

قال الإمام العيني:(والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى علامة حسية على بطلانها تظهر لكل مؤمن كاتباً أو غير كاتب) [٣].

القول الثاني: أنكروا وجوده وخروجه آخر الزمان ، وهو قول الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة [٤].

وقد ذكر الإمام العيني إنكارهم لوجوده وخروجه ورد عليهم فقال: وأبطل أمره الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة فالمنكرون له صنفان ، صنف أنكره وأبطل أمره وهم الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة كالبخاري ألمعتزلي [٥]، وصنف زعم أنه صحيح الوجود لكن ما معه مخارق وخيالات لا حقيقة لها ، ليفرق بينه وبين النبي ﷺ [٦].

وأجيب عنه: بأنه لا يدعي النبوة فيحتاج إلى خارق ، وإنما يدعي الإلوهية وهو مكذب في ذلك لسمات الحدوث فيه ، ونقص صورته وعوره ، وتكفيره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر بها إلا رعاع الناس لشدة الحاجة والفاقة وسد الرمق أو خوفاً من أذاه وتقية[٧] .

---

(١) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (أحاديث الأنبياء) ، باب – ما ذكره عن بني إسرائيل – (41/16) برقم (543) .

(٢) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الفتن) باب – ذكر الدجال – (218/24) برقم (7131) .

(٣) عمدة القاري ، للعيني: (246/15) .

(٤) ينظر : شرح النووي على مسلم: (58/18) ، عمدة القاري ، للعيني: (17418) .

(٥) هو : طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين ، فقيه من كبار الأحناف من أهل بخارى، ينظر : الأعلام ، للزر كلي:(318/3) .

(٦) وهذا قول الجبائي ومن وافقه ، ينظر: شرح النووي على مسلم:(58/18 – 59)، عمدة القاري ، للعيني:(174/8) .

(٧) ينظر : شرح النووي على مسلم:(58/18 – 59) ، عمدة القاري، للعيني:(174/8) .

وقال في موضع آخر :(قوله:(إنه اعور) إنما اقتصر على هذا مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكن العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية ، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص علم أنه كذاب) [١].

المطلب الرابع: (هل ابن الصياد هو الدجال)

إن مسألة كون ابن الصياد هو الدجال أو غير الدجال من أشكل المسائل العلمية التي لا يكاد يترجح للباحث فيها قول ، وذلك لتعارض الأقوال فيها منذ عهد الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، وطال الكلام حولها بين أخذ ورد وترجيح، بحسب ما ظهر لكل فريق من نظره لكل دليل ، بينما سلك آخرون سبيل التوفيق والجمع بين تلك النصوص والأقوال ، والمسألة تكلم فيها الإمام العيني وتوسع في نقل الأقوال والروايات مع الحكم عليها في الغالب .

قال الإمام العيني – نقلاً عن الإمام النووي – :(وقال النووي: قال العلماء: قصة ابن الصياد مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك أنه دجال من الدجاجلة)[٢] .

وقال أيضاً:(قال العلماء: ظاهر الأحاديث في هذا الباب أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان في ابن

---

(١) عمدة القاري ، للعيني:(217/24) .

(٢) شرح النووي على مسلم :(46/18) ، عمدة القاري، للعيني:(172/8) .

الصياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه:(إن يكن هو فلن تستطيع قتله)[1].

وما أحسن قول الشوكاني في مسألة ابن الصياد وهل هو الدجال حيث قال:(وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً شديداً وأشكل أمره ، حتى قيل فيه كل قول)[2].

وبسط هذه القضية – هنا – بسرد ما ورد فيها وقيل عنها ، كما ورد في عمدة القاري يطول جداً ، ويستغرق وقتاً ، وتكفي الإشارة إلى مظان ذلك ومصادره لمن شاء الرجوع إليه والاطلاع عليه بغية الإفادة والاستزادة [3]، والذي يهمنا في هذا المقام هو إظهار قول الإمام العيني وبيان وجهته إلا انه عند عرضه المسألة وشرح بعض نصوصها، لم يفصح عن رأيه ، ولعل السبب في ذلك هو أن الأدلة قد تساوت عنده والأقوال قد تكافأت لديه .

والذي يتلخص لي في هذه المسألة – والله اعلم – هو أنه لا يوجد دليل يقطع به: أن ابن صياد هو الدجال ، لكن أشكل أمره على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبي ﷺ حتى ظهر له أنه ليس الدجال ، والذي يقطع به أنه كان من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ، والله تعالى اعلم .

([1]) عمدة القاري، للعيني:(172/8) .

([2]) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، للشوكاني:(203/7) ، دار الحديث ، القاهرة .

([3]) ينظر : التذكرة ، للقرطبي:(775 – 779 ، 790 – 791) ، مسلم بشرح النووي، للنووي (46/18 – 47)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية: (166 – 167)، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط ، دار البيان ، دمشق ، 1985م، الفتن والملاحم،لأبن كثير: (57/1)،وما بعدها،تصحيح وتعليق:الشيخ ،وما بعدها،تصحيح وتعليق:الشيخ ،وما بعدها،تصحيح وتعليق:الشيخ إسماعيل الانصاري،مؤسسة النور، الطبعة= =الثانية، 1983م، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني:(107/2 – 109)، عمدة القاري، للعيني:(169/8 – 174)، (301/14 – 302)، (199/22) .

المبحث الخامس (حكم من مات من أطفال المشركين)

تعد قضية أطفال المشركين الذين ماتوا قبل بلوغهم ووصولهم سن الرشد والتكليف من كبريات القضايا التي خاضها العلماء سلفاً وخلفاً ، فتعددت في ذلك أقوالهم وتباينت وجهات أنظارهم ، إذ اعتمد كل منهم على نص أو ركن إلى أثر .

وقد بين الإمام العيني أقوالهم في هذه المسألة الشائكة وأسهب في ذكرها عند شرحه لباب – ما قيل في أولاد المشركين – في كتاب (الجنائز) عند شرحه لحديث ابن عباس ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين . (فقال: الله إذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين) [1] .

وها هي تلك الأقوال أعرضها على ما ذكره الإمام العيني مع نسبتها لمن وقفت عليه من قائلها وذكر بعض الأدلة دون سرد حجج أهلها خشية الإفاضة والإطالة .

قال الإمام العيني :(اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة على أقوال:

([1]) صحيح البخاري بشرح العمدة ، كتاب (الجنائز) ، باب – ما قيل في أولاد المشركين –:(211/8) برقم (3831) .

الأول : أنهم في مشيئة الله تعالى ، وهو منقول عن حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وإسحاق ونقله البيهقي عن الشافعي في حق أولاد الكفار خاصة ، وحجتهم فيه:(الله اعلم بما كانوا عاملين) [١] .

الثاني : أنهم تبع لآبائهم فأولاد المسلمين في الجنة وأولاد الكافرين في النار ، وحكاه ابن حزم عن الأزارقة من الخوارج [٢] واحتجوا: بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٣] . ورد: بأن المراد قوم نوح خاصة، وإنما دعا بذلك لما أوحى الله إليه (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) [٤] ، فان قلت: في الحديث هم من آبائهم أو منهم ،قلت [٥]: ذاك ورد في الحرب، فإن قلت: روى أحمد من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها:((سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين، قال: في الجنة، وعن أولاد المشركين، قال: في النار ولو شئت أسمعك تضاغيهم في النار [٦]))
قلت: هذا حديث ضعيف جداً لأن في إسناده أبا عقيل مولى نهية وهو متروك.

الثالث: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار، لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة ولا سيئات يدخلون بها النار) [٧] والى هذا القول ذهبت طائفة من المفسرين ، وقالوا: وهم أهل الأعراف[٨].

---

(١) عمدة القاري ، للعيني :(212/8) ، وينظر : التمهيد، لابن عبد البر:(111/18 – 112)، درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية:(435/8) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ،لابن قيم الجوزية: (647 – 648)، دار ابن القيم ، الطبعة الأولى الد مام 1988م.

(٢) ينظر : الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم:(127/4)، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية:(372/24) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية:(435/8) .

(٣) سورة نوح ، الآية:(62) .

(٤) سورة هود ، الآية:(63) .

(٥) أي الإمام العيني – رحمه الله – .

(٦) مسند الإمام احمد :(209/6) برقم (25784) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف أبي عقيل يحيى بن المتوكل، ولجهالة بهية .

(٧) عمدة القاري ، للعيني:(212/8) .

(٨) ينظر: طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية:(647) ، فتح الباري، لابن حجر:(246/3). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي:(55/30) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

الرابع: هم خدم أهل الجنة ، ورد فيه حديث ضعيف، أخرجه: أبو داود الطيالسي وأبي يعلى والبزار من حديث سمرة مرفوعاً ((أولاد المشركين خدم أهل الجنة))[١] ،[٢] .

(الخامس: أنهم يمتحنون في الآخرة ، بأن ترفع لهم النار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن أبى عذب[٣])، أي أنهم يمتحنون في عرصات القيامة فيرسل فيرسل إليهم رسول، فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار، ومقتضى هذا أن بعضهم في الجنة وبعضهم في جهنم على حسب طاعتهم وعصيانهم، والى هذا ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري، وهو الظاهرمن كلام الحافظ البيهقي واختاره ابن تيمية وابن قيم الجوزية وانتصر له[٤] .

(السادس: أنهم في الجنة، قال النووي: هو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٥]. وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة ، فلان لا يعذب غير العاقل من باب الأولى[٦]). هذا القول منقول عن كثير من العلماء منهم الإمام البخاري ، وابن حزم وابن الجوزي، والنووي، والجبائي من المعتزلة ، وطائفة من المفسرين والمتكلمين، وجماعة من أصحاب الإمام أحمد[٧] .

---

(١) لم أقف على تخريجه عند أبي داود الطيالسي ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي:(444/7) برقم (11955) دار الفكر، بيروت 1412هـ .

(٢) عمدة القاري، للعيني:(21318)، ولم أقف على تسمية من ذهب إلى هذا الرأي ينظر : الطريق بين الهجرتين ، لابن قيم الجوزية:(648 – 649) ، فتح الباري ، لابن حجر:(246/3) .

(٣)عمدة القاري ، للعيني:(213/8) .

(٤) ينظر : الإبانة في أصول الديانة ، للأشعري:(63) ، تقديم: حماد بن محمد الأنصاري ، مطابع الجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للبيهقي:(169 – 170) منشورات دار= =الآفاق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية:(245/4 – 247، 311 – 312) ، طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية(652) وما بعدها .

(٥) سورة الإسراء ، الآية (15) .

(٦) شرح النووي على مسلم:(208/16) ، عمدة القاري ، للعيني:(213/8) .

(٧) ينظر : الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار:(477) تحقيق: د. عبد الكريم عثمان ، دار أم القرى ، الطبعة الطبعة الثانية ،مصر، 1988م ، الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم:(127/4) ، شرح النووي على

السابع: الإمساك والتوقف عن الخوض في هذه المسألة مطلقاً، وكراهة الكلام فيها جملة ، وهو منقول عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – ومحمد بن الحنفية والبيضاوي[١] وغيرهم[٢] ، وهو الظاهر من كلام الإمام العيني[٣] .

والذي يبدو لي من خلال ما تقدم أن الإمام العيني قد اختار التوقف في هذه المسألة حيث يختم المسألة بقول البيضاوي وتكرر هذا الأمر في موضعين حيث قال:(وقال البيضاوي:الثواب والعقاب ليس بالأعمال وإلا لزم أن تكون الذراري لا في الجنة ولا في النار ، بل الموجب لهم هو اللطف الرباني ، والخذلان الإلهي المقدر لهم في الأزل فالواجب فيهم التوقف فمنهم من سبق القضاء بأنه حتى لو عاش عمل بعمل أهل الجنة ومنهم بالعكس[٤] .

فأصحاب هذا القول كأنهم رأوا إن العلم فيه مشتبه ، ومتى اشتبه العلم وجب الإمساك بإجماع أهل السنة ، ولهذا قال ابن القيم – رحمه الله – عن قول ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – :(وبالجملة فإنما يدل على ذم من تكلم فيهم بغير علم ، أو ضرب الأحاديث فيهم بعضها ببعض ، كما فعل مع الذين أنكر كلامهم في القدر ، وأما من تكلم فيهم بعلم وحق فلا يذم[٥] .

إذا علم ذلك فقد تحصل من أقوال العلماء في مسألة أطفال المشركين ما يزول به الاشتباه، ويندفع الحرج عن البحث فيه فأقول مستعيناً بالله: إن القول السادس القاضي بدخول أطفال المشركين الجنة هو الصائب منها لظهور نصوصه ووضوح

مسلم:(208/16) ، مجموع الفتاوى ، لابن تيمية:(372/24) ، طريق الهجرتين ، لابن قيم الجوزية:(642) ، عمدة القاري ، للعيني:(213/8) .

(١) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد القاضي البيضاوي ، الشافعي، له تصانيف عدة منها ، (أنوار التنزيل في إسرار التأويل) في تفسير القرآن ، طوالع الأنوار في علم الكلام ، منهاج الوصول إلى علم الأصول ، توفي سنة (691هـ) ينظر : هدية العارفين وأسماء المؤلفين والمصنفين ، لإسماعيل بابا البغدادي:(463/2) دار العلوم الحديثة ، بيروت .

(٢) حكاه ابن القيم في طريق الهجرتين :(661 – 662) .

(٣) ينظر : عمدة القاري ، للعيني:(213/8) ، (148/23 – 149) .

(٤) عمدة القاري ، للعيني:(213/8) ، (148/23 – 149) .

(٥) طريق الهجرتين ، لابن قيم الجوزية:(574) .

حجته وكثرة أدلته، ولولا الإطالة بذكر الأدلة لذكرتها جميعاً ولكن اكتفي بنقل قول الإمام النووي على ما نقله الإمام العيني في عمدته مستدلاً على صحة هذا القول .

حيث قال:(الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة ، ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام – حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس ، قالوا: يا رسول الله ، وأولاد المشركين؟ قال:(وأولاد المشركين) رواه البخاري في صحيحه[١] ، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٢] ، ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ ، وهذا متفق عليه ، والله اعلم[٣]).

وقال الإمام ابن القيم – بعد ذكره لنصوص كثيرة لأصحاب هذا القول –: (وهذه حجج كما ترى قوة وكثرة ، ولا سبيل إلى دفعها)[٤] .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... وبعد

فإني أنهيت البحث متوصلاً إلى نتائج جليلة منها :

١ -أن كتاب (عمدة القاري) قد أحتوى على جل مسائل العقيدة التي يبحثها العلماء في كتب العقيدة ، وذلك لأنه شرح كتاب جامع لأدلة السنة في جميع أبواب الدين وأهمها باب العقيدة .

٢ -اثبت البحث عذاب القبر وأورد أدلته من الكتاب والسنة ورد على من نفاه، وأن ذلك على الروح والبدن معاً .

٣ -وأثبت البحث قول أهل السنة والجماعة من أن الجنة والنار موجودتان الآن ، وأنهما مخلوقتان وباقيتان بإبقاء الله لهما ، وأهلهما خالدون فيهما أبداً .

---

(١) صحيح البخاري بشرح العمدة ،(كتاب التعبير) ، باب – تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح – (171/24) ، برقم (7047) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية :(15) .

(٣) شرح النووي على مسلم :(208/16) ، عمدة القاري – للعيني:(213/8) ، (149 – 148/23)

(٤) طريق الهجرتين ، لابن قيم الجوزية:(646 – 647) .

٤- تناول البحث وجود الجن وأنهم يثابون بالخير ويعاقبون بالشر ، وأن وجود الجن قد تواترت به أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتناول أيضاً الخلاف في دخول الجن في بدن المصروع ، وأثبت العيني قول أهل السنة أن الجن يدخل بدن المصروع .

٥- وقد ناقش الإمام العيني مسألة المسيح الدجال، وأنه أعظم فتنة في تاريخ البشرية ، وأثبت أن ابن صياد ليس الدجال وأنه كان من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية .

٦- وبين الإمام العيني مسألة حكم من مات من أطفال المشركين ، واختار الإمساك والتوقف في هذه المسألة مطلقاً، وأثبت البحث أن القول بدخول أطفال المشركين الجنة هو الرأي الصائب لظهور نصوصه ووضوح حجته وكثرة أدلته والله تعالى أعلم .

وبعد، فهذا ما أمكنني حصره ، سردته في هذه النقاط وهو مبسوط في مكانه بذكر ما قيل فيه وعنه .

والله ولي التوفيق

فهرست المصادر والمراجع

١ - الإبانة في أصول الديانة ، للأشعري ، تقديم: حماد بن محمد الأنصاري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢ - إثبات عذاب القبر ، للبيهقي ، تحقيق: محمود شرف القضاة ، دار الفرقان.

٣ - الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري في الإلهيات والنبوات أطروحة دكتوراه للباحث نفسه ، بإشراف : الدكتور داود سلمان صالح ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، 2008 .

٤ - أصول الدين ، للبغدادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، 1975م.

٥ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للبيهقي ، منشورات دار الآفاق ، الطبعة الأولى ، بيروت .
٦ الأعلام ، للزر كل ي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، 1979م .
٧ التبصير في أصول الدين ، لأبي مظفر الأسفراييني ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت .
٨ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى بابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، 1964م .
٩ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، للقرطبي ، تحقيق : السيد الجميلي ، دار ابن زيدون ، بيروت .
١٠ تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
١١ تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ، بيروت .
١٢ التمهيد ، لابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى العلوي ، وزارة الأوقاف الإسلامية ، السعودية.
١٣ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
١٤ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥ الرد على الزنادقة والجهمية ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : علي سامي النشار وعماد المطلبي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1971م.
١٦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٧ سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت.
١٨ سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، مؤسسة الرسالة .

١٩ شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان ، دار أم القرى ، الطبعة الثامنة ، مصر ، 1988م .
٢٠ شرح العقائد النسفية ، للتفتازاني ، دار إحياء الكتب العربية ،مصر، .
٢١ شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د.عبد الله عبد المحسن وشعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1987م .
٢٢ شرح الموافق ، للجرجاني ، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى .
٢٣ شرح الفقه الأكبر ، لعلي القاري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.
٢٤ شرح النووي على مسلم ، للنووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1972م .
٢٥ صحيح البخاري بشرح عمدة القاري ، للعيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٢٦ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
٢٧ طبقات المفسرين لأحمد الأدنروي ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى 1977م .
٢٨ طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن قيم الجوزية ،دار ابن القيم ، الطبعة الأولى ، الدمام 1988م .
٢٩ عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني تحقيق : بدر البدر ، الدار السلفية ، الطبعة الأولى الكويت ، 1984م .
٣٠ العقيدة الإسلامية وأسسها ، للشيخ: عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني ، دار القلم الطبعة الثانية عشر ، 2007م.
٣١ فتح الباري على صحيح البخاري ، لابن حجر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، والنسخة الثانية دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٣٢ الفتن والملاحم ، لابن كثير، تعليق: إسماعيل الأنصاري ، مؤسسة المنار، الطبعة الثانية ، 1983م.

٣٣ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية ، تحقيق : عبد القادر الارنؤوط ، دار البيان ، دمشق ، 1985م .
٣٤ الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، والنسخة الثانية مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٣٥ قواعد العقائد ، للغزالي ، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت .
٣٦ لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ، بيروت 1971م .
٣٧ لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني ، مطبعة مجلة المنار الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مصر .
٣٨ مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ، عالم الكتب ، الرياض 1412هـ .
٣٩ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، دار الفكر، بيروت ، 1412هـ .
٤٠ المخصص لابن سيده ، تحقيق: خليل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1996م .
٤١ مسند الإمام أحمد ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
٤٢ معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحاله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1975م .
٤٣ مفاتيح الغيب للرازي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2000م.
٤٤ مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، النسخة الثانية ، الطبعة الثامنة ، 1985م .
٤٥ المواقف في علم الكلام ، للإيجي ، عالم الكتب ، بيروت.
٤٦ ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى 1963م.

٤٧ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، للشوكاني ، دار الحديث ، القاهرة.
٤٨ هدية العارفين وأسماء المؤلفين والمصنفين ، لإسماعيل بابا البغدادي، دار العلوم الحديثة ، بيروت .
٤٩ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
٥٠ الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت .

الفهرس

المقدمة..... 1

المبحث الأول: (عذاب القبر ونعيمه) 5

المطلب الأول: الخلاف في ثبوت عذاب القبر ونعيمه..... 5

المطلب الثاني: أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه..... 9

المطلب الثالث: الخلاف في عذاب القبر، هل يقع على الروح والبدن معا، أو على أحدهما دون الآخر ؟..... 13

المبحث الثاني: (الجنة والنار) 14

المطلب الأول: اعتقاد كونهما حقا، وأنهما موجودتان الآن. 15

المطلب الثاني: اعتقاد دوامهما وبقائهما، وأنهما لاتفنيان أبدا 20

المبحث الثالث: الإيمان بوجود الجن. 22

المطلب الأول: إثبات وجود الجن. 23

المطلب الثاني: وجه تسمية الجن بهذا الاسم، وبيان ابتداء خلقهم. 24

المطلب الثالث: تكليف الجن وثوابهم وعقابهم. 26

المطلب الرابع: بيان بعض أوصافهم. 27

المبحث الرابع: (فتنة المسيح الدجال) 30

المطلب الأول: معنى (المسيح الدجال)، ولماذا سمي بذلك. 30

المطلب الثاني: فتنة الدجال أعظم فتنة في تاريخ البشرية. 31

المطلب الثالث: وجوده وخروجه آخر الزمان. 31

المطلب الرابع: هل ابن الصياد هو الدجال؟ 34

المبحث الخامس: أولاد الكفار ومصيرهم بعد الموت 36

الخاتمة: 40

المصادر والمراجع: 41

فهرس: 45